القشيري الى ما ذكره الواسطي وهو انها مقطعة عظيمة للسالكين اي تقطعهم
عن بلوغ مرادهم من الحق سبحانه ومطلوبهم وهو الوقوف مع ما تفضل الحق به من
الاحوال والمقامات السنية وتسكن النفس اليه بل حقها ان تعرفه نعمة وتشكر عليه
وترتقب المزيد من الحق ناظرة اليه قال الامام رضي الله عنه وقال ابن خفيف الرضى
سكون القلب الى احكامه وموافقة القلب بما رضي واختار قال الشارح رضي الله
عنه قوله سكون القلب اشارة الى نفي القلق والجزع وموافقته اشارة الى ما
اختاره الحق ورضيه لكونه للمومن اولى وانفع دليله قوله عليه السلام والله لا
يقضي الله لعبد مومن قضا الا كان خيرا له وهذا لمن سبقت له منه الحسنى فانه ان
قضي عليه بالمعصية فهو يقضي له بالتوبة لتكفر ما تقدم من الاثم وان قضي له بالطاعة
كان ذلك اوضح منفعة في الدنيا والاخرة واكثر وربما كانت المعصية انفع لبعض
العبيد اذا اعقبها بالندم والجد والالم الاكيد كما جا ان العبد ليذنب الذنب
فيدخله الجنة الحديث قال الامام رضي الله عنه وسيلت رابعة متى يكون العبد
راضيا فقالت اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة قال الشارح رضي الله عنه
وهذا بالغ فان العبد ان راى المصيبة بلا قبل له اصبر وان راها نعمة قبل له اشكر
والغالب على الخلق السرور بالنعم واذا كانت عاقبة البلا مسنونة على العبد وكان الظاهر
منها الالم الناجز فالسرور بالعبد في حقه لان الغالب على قلبه الالم الناجز واذا احسن ظنه
بربه وانه لا يجري عليه الا ما فيه صلاحه سر بجميع ما يجري عليه ورضي به لكونه لكونه
واراد عليه فما غلب على ظنه لطفه به ومتى وجد السرور بكل ما يرد عليه كان راضيا
به قال الامام رضي الله عنه وقيل قال الشبلي بين يدي الجنيد لا حول ولا قوة الا
بالله الا بالله فقال الجنيد قولك ذا ضيق صدر وضيق الصدر لترك الرضى بالقضا قال
الشارح رضي الله عنه فهم الجنيد رحمه الله من الشبلي لما قال لا حول ولا قوة الا بالله
ثقل ما حمل مما ورد عليه فاستعان على ذلك بلا حول ولا قوة الا بالله فكانه لم يره بعين
الرفق به وحسن النظر له فقال له هذا ترك الرضى اي دليل على عدم رضاك به فسكت
الشبلي فيحتمل سكوته وجهين احدهما ما ذكره الجنيد والثاني انه كان راضيا ولكنه
تبرا من دعوى هذا المقام ورآه بحول وقوته وعونه وتيسيره فان كل مقام منيف رضى
كان او غيره لا قوة للعبد على القيام به والادب فيه الا بعون ربه وتيسيره
قال الامام رضي الله عنه وقال ابو سليمان الرضى ان لا تسال الله تعالى الجنة ولا تستعيذ
به من النار قال الشارح رضي الله عنه وهذا الكلام في ظاهره تشغيب واذا بسط
كان الامر فيه قريب وذلك انه لا يرضى عن الله الا من علم سنة الله معه ولطفه به في ساير

تصرفاته

تصرفاته وذلك ان ترى انما يكون بعد التوكل والمتوكل له اختيار في الاسباب ولكن يعتمد
على الله تعالى في ان ياتيه بما يصلحه فيما اختاره فاذا اختار سببا واجراه الحق له ووجد
فيه صلاح نفسه وتوالي ذلك عليه فيما اختاره هو في نفسه وفيما يجريه عليه ربه من اختيار
ووجد للعطف والرحمة في جميع ذلك سلمت نفسه وفترت عن سوال المصلحة
وطلبها من الله لكونها لم تر منه الا ما يصلحها فاذا وصل العبد الى هذه الحالة غلب على قلبه غلب
ترك السوال لعلم ربه بالحال ولطفه به في ساير الاحوال وان سال الجنة عبادة لا امر مولاه
وكذلك اذا استعاذ من النار فلما امره بالاستعاذة منه فلم يصف الراضي بالاستعاذة من
النار وطلب الجنة من حيث كونها عبادة وانما وصف بذلك من حيث رضي بحسن ما
اجراه عليه مولاه في ساير تقلبه ومثواه وهل يليق بالغريق في النعم الجارية عليه
من مولاه مع تصاريفها الا قد ارى ان يبقى معه في نفسه اختيار قال الامام رضي الله عنه
سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت محمد بن
احمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون المصري رحمه الله
يقول ثلاثة من اعلام الرضى ترك الاختيار قبل القضا وفقدان المرارة بعد القضا وهيجان
الحب في حشو البلا قال الشارح رضي الله عنه وهو صحيح من علامات الرضى وذلك ان
الراضي لا اختيار له وانما هو مجيب لما اختاره الله تعالى له لعلمه بفضل ربه عليه
وحسن اختياره له فيما يجريه لديه وكذلك اذا اجرى عليه شيا مما يخالف هواه تحمله
بسهولة ولا يجد من الالم ما يجده الصابر والمتصبر امتلا به قلبه من عادة الله تعالى
معه وانه لا يفعل به الا ما فيه صلاحه عرف ذلك من عواقب ما ينزله به من البلا
واذا سلم في ول حاله من الاختيار ومن الكراهة لما يجريه الاقدار عليه كان في
اثنا ذلك متنعما بما وجده وجربه من فضل الواهب الغفار قال الامام رضي الله عنه وسمعته
يقول سمعت جعفر البغدادي يقول سمعت اسمعيل بن محمد الصفار يقول سمعت محمد بن يزيد
المبرد يقول قيل للحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ان ابا ذر يقول الفقر احب
الي من الغنا والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل
على حسن اختيار الله تعالى له لم يتمن غير ما اختار الله تعالى له قال الشارح رضي الله عنه
وكلام ابي ذر رضي الله عنه يدل على الزهد في الدنيا وقلة قدرها وعدم وزنها عنده
الدنيا وقلة قدرها وعدم وزنها عنده فالذي يهرب الناس منه وهو الفقر احب اليه
من السعة فيها وذلك لفضيلته عنده والسقم الذي يتالم الناس منه وله احب اليه من الصحة
لما يرجوا من كثرة الاجر على الصبر على البلا وهذان حالان شريفان يثمرهما الزهد في الدنيا
وكمال الصبر على ما ينزل بالعبد واما الحسين بن علي كرم الله وجهه فانه لم يختر لنفسه

Copyright © King Saud University